مركز حمورابي

اليوم الذي يلي اكتساب إيران للأسلحة النووية.

اليوم الذي يلي اكتساب إيران للأسلحة النووية.

لا يزال العلماء وصانعو السياسة يحاولون فهم ما سيحدث بعد حصول طهران على سلاح نووي.

ستيفن إم والت، كاتب عمود في فورين بوليسي وأستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد روبرت وريتيه بيلفر.

ترجمة: صفا مهدي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

19 أيار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

هل ستحصل إيران على أسلحة نووية؟ يبدو إن الإجابة على هذا السؤال أصبحت نعم بشكل متزايد ، ومع ذلك فإن السؤال حول ما سيحدث إذا حدث ذلك لا يزال غير واضح كما كان دائمًا.

كانت الجمهورية الإسلامية على خلاف مع الولايات المتحدة والعديد من جيرانها منذ 45 عامًا، منذ الثورة التي أطاحت بالشاه في عام 1979 ، دعمت الولايات المتحدة صدام حسين خلال الحرب العراقية الإيرانية (رغم إن بغداد هي التي بدأت الصراع)، ثم أدرج الرئيس جورج دبليو بوش طهران في "محور الشر" سيئ السمعة ، وقعت إدارة أوباما في النهاية اتفاقًا نوويًا مع إيران، لكنها تعاونت أيضًا مع إسرائيل لشن هجوم إلكتروني كبير على البنية التحتية للتخصيب في إيران ، بدوره، سمح الرئيس دونالد ترامب في النهاية بضربة بطائرة بدون طيار قتلت الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإسلامي، وحاول إضعاف النظام من خلال برنامج "الضغط الأقصى".

ردت إيران على هذه الأنشطة وغيرها بدعم نظام الأسد في سوريا، وتعزيز علاقاتها مع روسيا والصين، وتسليح وتدريب الميليشيات في لبنان والعراق واليمن وغزة ، كما أوضح رافائيل س. كوهين مؤخرًا في مجلة فورين بوليسي، من المرجح أن تستمر الحرب السرية بين إسرائيل وإيران لفترة طويلة، ويمكن أن تتصاعد بسهولة.

إن احتمال حدوث مشاكل هنا واضح، لكن أحد أبرز منظري العلاقات الدولية، كينيث والتز، اعتقد إن هناك طريقة واضحة لتقليلها ، في آخر مقال له، جادل والتز بأن أفضل طريقة لتحقيق الاستقرار في المنطقة هي أن تمتلك إيران رادعًا نوويًا خاصًا بها ، وذكر إن امتلاك إيران لترسانة نووية سيقلل من مخاوفها الأمنية، ويعطيها سببًا أقل لإثارة المشاكل للآخرين، ويجبر خصومها الإقليميين على الامتناع عن استخدام القوة ضدها بطرق قد تؤدي عن غير قصد إلى تبادل نووي ، كما قال ونستون تشرشل في السنوات الأولى من الحرب الباردة، سيصبح الاستقرار " ثمرة الرعب الصلبة.".

في دراسة مثيرة للجدل عام 1981، وضع والتز الأساس المنطقي لهذه الحجة بالاعتماد على نظرية الردع النووي الأساسية . انطلق من الافتراض الواقعي المعروف بأن الدول تهتم بشكل أساسي بأمنها في بيئة فوضوية في عالم خالٍ من الأسلحة النووية، غالبًا ما تؤدي هذه المخاوف إلى سوء التقدير والسلوك المحفوف بالمخاطر والحرب ، إلا إن الأسلحة النووية غيرت هذه الحالة بتهديدها بقوة تدميرية هائلة لا بد أن يحترمها حتى أكثر القادة طموحًا أو عدوانية .

رأى والتز إن الردع النووي هو: الضمان الأمني النهائي ،فلن يحاول أي زعيم عاقل غزو أو الإطاحة بمنافس مسلح نوويًا لأن ذلك سيعني المخاطرة بشن هجوم نووي.

لا توجد مكاسب سياسية تستحق خسارة عدة مدن، وحتى الاحتمال الضئيل لرد نووي سيكون كافيًا لردع أي هجوم مباشر على استقلال دولة أخرى، سيكون سوء التقدير أقل احتمالا، لأن أي شخص يمتلك قدرًا أدنى من الذكاء يمكنه فهم عواقب التبادل النووي ، وبالتالي فإن الدول التي تمتلك قدرة آمنة على توجيه ضربة ثانية لن تكون قلقة بشأن بقائها، وستكون المنافسة بينها مقيدة (وإن لم تختف تمامًا) بسبب الخوف المتبادل.

لم يقترح والتز إن الردع النووي قضى على جميع مصادر المنافسة الأمنية، ولم يجادل بأن كل دولة ستكون أفضل حالًا بامتلاك القنبلة أو إن الانتشار السريع للأسلحة النووية سيكون مفيدًا للنظام الدولي ، بل أشار إلى إن الانتشار البطيء للأسلحة النووية قد يكون مفيدًا في بعض السياقات، وربما يكون مفضلاً على الجهود الشاملة لمنعه .

كان يعتقد إن الخوف المتبادل من التصعيد الذي ساعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على تجنب الصدام المباشر خلال الحرب الباردة، والذي قلل من حجم ونطاق الحروب بين الهند وباكستان، سيؤدي إلى تأثيرات مماثلة في أماكن أخرى، بما في ذلك الشرق الأوسط الذي مزقته الحروب.

جذبت وجهة نظر والتز المخالفة الكثير من الانتقادات، وأدت دراسته الأصلية في النهاية إلى تبادل طويل ومثمر مع البروفيسور سكوت ساجان من جامعة ستانفورد.

حذر المشككون من إن القوى النووية الجديدة قد تكون بقيادة قادة غير عقلانيين أو متعصبين دينيًا، مما يجعل من الصعب ردعهم، رغم إنه ليس من المؤكد إنهم سيكونون أقل عقلانية أو حذرًا من قادة الدول النووية الحالية. كما أعرب آخرون عن قلقهم من إن القوى النووية الجديدة قد تفتقر إلى التدابير الأمنية المتطورة وإجراءات التحكم والسيطرة، مما يجعل ترساناتها أكثر عرضة للسرقة أو الاستخدام غير المصرح به.

ادعى المتشددون إن القوى النووية الجديدة قد تهدد باستخدام الأسلحة النووية للابتزاز أو كدرع للعدوان، رغم إن أياً من القوى النووية الحالية لم تنجح في ذلك ، وتوقع نُقاد آخرون إن امتلاك إيران للأسلحة النووية سيؤدي إلى تبني بعض جيرانها نفس الخطوة،على الرغم من إن الأدلة على "تعاقبات الانتشار" السابقة كانت مختلطة في أفضل الأحوال.

لم تنادِ الحكومة الأمريكية أبدًا بموقف والتز، وبالطبيعة، لا تعتبر ذلك خيارًا فيما يتعلق بدول مثل إيران. على العكس من ذلك، حاولت الولايات المتحدة دائمًا تقريبًا إقناع الدول الأخرى بالتخلي عن تطوير ترساناتها النووية الخاصة، وعملت جاهدة لمنع إيران من اتخاذ هذه الخطوة.

أكد الرؤساء الديمقراطيون والجمهوريون مرارًا وتكرارًا أدإن جميع الخيارات مطروحة على الطاولة إذا ما حاولت إيران بناء قنبلة نووية، وفرضوا عقوبات اقتصادية صارمة بشكل متزايد في محاولة فاشلة في الغالب لإقناع طهران بالتخلي عن برنامج التخصيب.

نجحت إدارة أوباما في النهاية في التوصل إلى اتفاقية (خطة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015، أو خطة العمل الشاملة المشتركة) التي قلصت قدرة إيران على التخصيب بشكل كبير، وخفضت مخزونها من المواد النووية، ووسعت نطاق مراقبة الأنشطة النووية المتبقية لإيران ، ومع ذلك، قام ترامب بخطوة استراتيجية مذهلة عندما تخلى عن الصفقة في عام 2018، مما أدى إلى استئناف إيران لتخصيب اليورانيوم إلى مستويات أعلى، وأصبحت الآن أقرب إلى امتلاك قنبلة نووية من أي وقت مضى.

وبغض النظر عن خطة العمل الشاملة المشتركة، بذلت الولايات المتحدة (وإسرائيل) كل ما في وسعها لإقناع طهران بأنها لا يمكن أن تكون آمنة دون ترسانة نووية خاصة بها. قدم الكونغرس تمويلًا لجهود "تعزيز الديمقراطية" الموجهة إلى إيران، بما في ذلك دعم الجماعات الإيرانية في المنفى. رفضت واشنطن عدة محاولات إيرانية لتحسين العلاقات، وتواجه القوات البحرية الإيرانية في الخليج العربي، وقامت باغتيال مسؤول إيراني كبير عن عمد، ونفذت مجموعة من الأنشطة السرية داخل إيران.

دعمت واشنطن علانية تشكيل تحالف مناهض لإيران في المنطقة وليس لديها علاقات دبلوماسية مع طهران (على عكس روسيا والصين ومعظم حلفاء أمريكا). وبغض النظر عن الرأي في النظام الإيراني، فإن هذه التدابير وغيرها من التدابير تزيد بلا أدنى شك من اهتمامها بالحصول على نفس الحماية الرادعة التي تتمتع بها الآن تسع دول أخرى، بما في ذلك إسرائيل وباكستان وكوريا الشمالية.

لماذا لم تتجاوز إيران العتبة النووية بالفعل؟ لا أحد يعرف ، إحدى الاحتمالات هي إن المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي يعتقد بصدق إن الأسلحة النووية تتعارض مع الإسلام، وإن تجاوز هذا الخط يعتبر خطأ أخلاقيًا ، لا أضع الكثير من الثقة في هذا التفسير بنفسي، ولكن لا يمكنني استبعاده تمامًا.

من الممكن أيضًا أن لا تكون قادة إيران قلقة بشكل كبير بشأن هجوم أو غزو أمريكي مباشر (بغض النظر عما يقولونه في العلن)، خاصة في ظل الجهود الفاشلة للولايات المتحدة في تغيير النظام في العراق وأفغانستان وليبيا، وبعض الأماكن الأخرى ، قد يدركون إن أي رئيس أمريكي لا يريد أن يعيد تلك التجارب، وخاصة ليس ضد دولة تمتلك مساحة أرضية تقريبًا أربع مرات وتعداد سكانيًا ضعفين للعراق. الولايات المتحدة خصم خطير ولكنه ليس تهديدًا قائمًا بالوجود، لذا ليس هناك حاجة ماسة لسباق نحو القنبلة النووية ، قد يكون العرض الحربي المسبق أيضًا مثبطًا، بقدر ما قد يتم اكتشاف محاولة بناء سلاح فعّال والتي يمكن أن تؤدي بسهولة إلى هجوم من الولايات المتحدة أو إسرائيل (أو كليهما) على البنية التحتية النووية التي ضحت إيران بكثير لإنشائها. إذا لم يكن هناك حاجة ملحة ولم تكن الظروف مواتية، فإن من الأفضل بالنسبة لإيران البقاء على هذا الجانب من عتبة انتشار الأسلحة النووية.

إذا كانت الولايات المتحدة والآخرون يرغبون في الحفاظ على هذا الوضع، فينبغي عليهم توفير تحذيرات حول النتائج المحتملة لأي محاولة لتجاوز الحدود مع ضمانات بأن إيران لن تتعرض للاعتداء إذا استمرت في تجنب امتلاك السلاح النووي.

يمكن أن يساعد في وقف الصراع السري بين إسرائيل وإيران، ولكن من الصعب تصور أن الحكومة الإسرائيلية تختار هذا الطريق أو تواجه ضغوطًا كبيرة للتوافق عليه من إدارة بايدن.

هذا هو ما يثير قلقي. وإذا استمرت مستويات العداء الحالية، فمن الصعب أن نعتقد أن إيران لن تقرر في النهاية أنها بحاجة إلى رادع نووي خاص بها، ولا أحد يستطيع تخمين المجريات المحتملة بعد ذلك ، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى اشتعال حروب أخرى في الشرق الأوسط، وهو آخر ما يحتاجه أي شخص ، وإذا نجحت إيران في تطوير قنبلة نووية خاصة بها، فقد تدفع دولًا مثل المملكة العربية السعودية أو تركيا إلى اتخاذ خطوات مماثلة.

لكن هل تتخيل؟ قد يظهر أيضًا إن والتز كان على حق طوال الوقت، وإن التوازن النووي الخشن في الشرق الأوسط سيدفع في النهاية هذه الدول المتخاصمة باستمرار إلى التخفيف من عدائها والاختيار للتعايش السلمي ، وإذا كنت صادقًا تمامًا، فإن هذه واحدة من تلك التجارب في العلوم الاجتماعية التي أفضل تجنب تنفيذها.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية